إمارة حيدر آباد
تحت الاحتلال الهندي عام ١٩٤٨
في ضوء الوثائق المصرية

د .صفوت سيدأحمد حسين
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية التربية – جامعة دمنهور

العدد السابع والثلاثون
يوليو ٢٠١١م

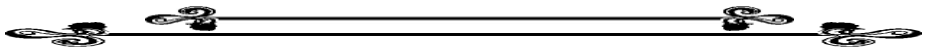

تقع حيدر آباد في القسم الشمالي من منطقة الدكن جنوب الهند ولهذا سميت حيدر آباد دكن،وهى تقع في قلب المثلث الهندي،ويحيط بها ولايات هندية خاصة مدارس وبومباي،وتبلغ مساحتها ٨٢.٦٩٨ ميلاً ، وعدد سكانها ١٦.٥ مليون نسمة[١] .

وتبلغ نسبة المسلمين ١٣% ، والهندوس ٨١% – وإذا استبعدنا المنبوذين البالغ عددهم ثلاثة ملايين من نسبة الهندوس تصبح نسبة الهندوس ٦٤% – وباقي السكان من الديانات الأخرى وبصفة أساسية من المسيحيين [٢]

وتعتبر حيدر آباد من أكبر الولايات الهندية حيث تأتى في المركز الثاني من حيث المساحة بعد ولاية كشمير وإن كانت تفوق كشمير من حيث التقدم والازدهار .

وقد تأسست الأسرة الحاكمة في حيدر آباد عام ١٧٢٤ على يد قمر الدين بن غازي (١٦٧٣ – ١٧٤٨) الذي عمل في خدمة الدولة المغولية التي كانت تحكم الهند،والتي كانت تعانى من الضعف والصراع على الحكم،وقد منحه الملك المغولي فروخ سير (١٧١٢ – ١٧١٩) لقب نظام الملك وولاه على حيدر آباد، ثم تقلد الوزارة في عهد الملك محمد شاه (١٧١٩ – ١٧٤٨) ،وقد استقل نظام الملك بالحكم في حيدر آباد وتوارثت أسرته الحكم حتى عام ١٩٤٧[٣] .

وقد خضعت حيدر آباد لنفوذ شركة الهند الشرقية،التي ازداد نفوذها وسيطرتها في الهند،وقد وقع نظام على خان (النظام الثالث ١٧٦١ – ١٨٠٣) العديد من المعاهدات مع الشركة مما أدى إلي ازدياد النفوذ البريطاني في حيدر آباد حيث تعهدت بريطانيا بمقتضى اتفاقية التحالف مع حيدر آباد عام ١٧٩٨ بالدفاع عنها وقد تنازلت حيدر آباد نظير هذه الحماية عن مقاطعتين من أملاكها هما سركاس Circars ، وبرار Berar التي خصص دخلهم للقوات البريطانية المرابطة في حيدر آباد للدفاع عنها [٤]

وعندما اندلعت الثورة في الهند ضد بريطانيا عام ١٨٥٧،وقفت حيدر آباد مع الإنجليز ، وكان ذلك أحد أسباب فشل الثورة حيث أدى موقفها إلي تفرغ الإنجليز لإخماد الثورة في الشمال بعد أن ضمنوا هدوء الوضع في الجنوب[٥] وقد أدى فشل ثورة ١٨٥٧ إلي ذهاب الكثير من العائلات المسلمة إلي حيدرآباد [٦]

وبصفة عامة فقد توطدت العلاقات بين حيدر آباد وبريطانيا التي استأثرت بالعلاقات الخارجية والمواصلات والدفاع في حيدر آباد بالرغم من مقاومة النظام لهذا النفوذ [٧] .

وعلى الصعيد الداخلي فقد شهدت حيدر آباد نهضة كبيرة في شتى المجالات خاصة في عهد النظام السابق والأخير عثمان على خان (١٩١١ – ١٩٤٧) ، فقد شهدت حيدر آباد في عهده تقدماً كبيراً في مجال التعليم والزراعة والنواحي المالية والسكك الحديدية والنظم الإدارية، وتمتعت ببعض الامتيازات التي لم تتمتع بها الإمارات الأخرى فكان لها عملتها الخاصة،وكذلك شركة طيران وشبكة للسكك الحديدية ، وطوابع بريد [٨] .

وكانت مدينة حيدر آباد لا تجاريها أي مدينة هندية أخرى في التقدم والنظافة وسعة الشوارع [٩] .

وكان النظام عثمان على خان أغنى رجل في العالم ، وقد نشرت مجلة تايم الأمريكية صورته على غلافها في فبراير ١٩٣٧ ، وقد قدرت ثروته بـ ١.٤ مليار دولار [١٠] .

وكانت علاقة عثمان على خان بانجلترا قوية ، وكان من المؤيدين لها في الحرب العالمية الأولى ، وقد قدم العديد من المساعدات المادية ، وتبرع لها بـ ٢ مليون جنيه ذهب ، وادعى أنه لا يوجد أي بلد في العالم يتمتع بالحرية مثل الهند [١١] .

ولم تقتصر مساعدة عثمان على خان على الناحية المادية فحسب بل وجه نداء إلي مسلمي الهند والعالم لدعم بريطانيا في الحرب ، وأعرب عن حزنه العميق لانضمام تركيا لألمانيا ، ولاشك أن موقف النظام كان يشكل دعماً معنوياً كبيراً لبريطانيا لأن هذا الدعم يأتي من زعيم مسلم ضد تركيا

التي كانت تؤكد على الناحية الدينية في الحرب ، وقد كان لموقف النظام أثره على بريطانيا التي منحته لقب حضرة صاحب السمو الرفيع ، وهو الأمر الذي أدى إلي حنق الأمراء الهنود الآخرين (١٢) .

وقد تكررت مساعدة النظام لبريطانيا في الحرب العالمية الثانية حيث تبرع لها بمبلغ ٢٥ مليون جنيه (١٣) .

لقد كانت طموحات عثمان على فيما يبدو كبيرة فقد كان يسعى للحصول على لقب ملك ، وهو ما رفضته حكومة الهند التي أكدت أن تقاليد عائلته لا تعطيه وصفاً أعلى من غيره من الحكام الهنود ، بل إن هناك ما يشير إلي رغبته في الحصول على لقب خليفة ، ويشير القائلون بذلك إلي مصاهرته لأخر خلفاء الدول العثمانية السلطان عبد المجيد حيث تزوج ابن النظام بابنة عبد المجيد الذي كان منفياً في أوربا (١٤).

إلا أن أبرز محاولات عثمان على لتأكيد استقلاليته هو محاولة الضغط على بريطانيا لإستعادة الأراضى التي تنازلت عنها حيدر آباد لشركة الهند الشرقية ، والحصول على منفذ على ساحل البحر ، وهو ما رفضته بريطانيا ، وكذلك محاولته شراء منفذ بحري في جوا Goa الخاضعة للاحتلال البرتغالي (١٥) .

لقد كانت هذه المحاولات من جانب النظام نابعة من إدراكه بالوضع الجغرافي الصعب لإمارته حيث كانت محاطة من كل جانب بالأراضي الهندية ، وهو الأمر الذي كان يمثل نقطة ضعف خطيرة لحيدر آباد ، لذلك كانت محاولته لإيجاد منفذ على العالم للخروج من قبضة الهند خاصة في ظل الدعوة المستمرة لتقسيم الهند إلي دولتين ، وربما لو كتب لهذه المحاولات النجاح لتغير مستقبل هذه الإمارة .

لقد كانت الهند تحت الاحتلال البريطاني تنقسم إلي قسمين :-

١- الهند البريطانية : وهى الأراضي الخاضعة للحكم البريطاني مباشرة .

٢- الإمارة الهندية : وهى شبه مستقلة وتربطها بالهند معاهدات ، وعددها أكثر من ٥٠٠ إمارة ، وتبلغ مساحتها ٦٩١.٢٤٤ ميلاً ، وسكانها ٩١.٠١٦.٩٠١ نسمه (١٦) .

وقد تباينت مساحة وحجم هذه الإمارات تباينا كبيراً فبعضها لا يتجاوز كيلو متر مربع والآخر كان كبيراً يعادل بعض الدول الأوربية مثل حيدر آباد [١٧] .

وكان الأمراء الكبار وعددهم ٣٣ أميرا يستمدون سلطتهم من نائب الملك رأساً بينما يستمد الباقون سلطتهم من الحاكم العام للولاية التي بجوارهم ، وكان الأمير الهندوكى يعطى لقب " مهراجا " والأمير المسلم لقب " نواب " ، وكان لهم مجلس يسمى مجلس الأمراء ينعقد مرة في السنة لمدة خمسة عشر يوماً تحت رياسة حاكم الهند،وكان الأمراء ينتخبون سنوياً أحدهم مستشارا للمجلس،وبصفة عامة فقد كان الأمراء مستقلين داخل إماراتهم وكلهم مرتبطون عسكرياً وسياسياً بحكومة المستعمرة[١٨] .

وعندما تقرر تقسيم الهند إلي دولتي الهند وباكستان عام ١٩٤٧ ثارت مشكلة الإمارات الهندية فمن الناحية الرسمية فقد كان من حق الإمارات الحق في الاستقلال أو الانضمام لإحدى الدولتين إلا أن السياسة البريطانية كانت تهدف في الحقيقة إلي انضمام الإمارات إلي إحدى الدولتين ، وقد نصح اللورد مونتابين **Mountbatten** الحاكم العام للهند حكام الإمارات في اجتماع مجلس الأمراء يوم ٢٥ يوليو ١٩٤٧ بأن يراعوا الاعتبارات الجغرافية والعوامل الاقتصادية والاستراتيجية ورغبات الشعوب عند الانضمام لإحدى الدولتين [١٩] .

ومن الواضح أنه لم يكن هناك أساس محدد لانضمام الإمارات إلي إحدى الدولتين على عكس التقسيم الذي حدث في الهند البريطانية والذي قام على أساس ديني وبالرغم من المشكلات التي حدثت على أرض الواقع عند التقسيم إلا أنه كان أساسا واضحا محددا على عكس الإمارات التي لم يكن هناك أساس محدد لانضمامها لإحدى الدولتين باستثناء نصيحة مونتابين ، والتي كانت مثيرة للجدل ، ويمكن لكل دولة من الدولتين أن تفسرها بالطريقة التي تحلو لها .

وبالرغم من العدد الكبير للإمارات فإنها قد انضمت لإحدى الدولتين بسهولة ويسر دون أي مشكلات باستثناء ثلاث ولايات هي كشمير وجوناجده وحيدر آباد.

وبالنسبة لكشمير فقد كان حاكمها هندوسياً ، وأغلبية السكان مسلمين ، وقد أراد حاكمها الاحتفاظ باستقلال إمارته ، وقد ثار عليه شعبه نتيجة سياسة الاضطهاد والتنكيل التي اتبعها ، وقد دخل رجال القبائل من باكستان لمساعدة إخوانهم في كشمير وقد اضطر حاكم كشمير جولاب سنج للفرار من عاصمة كشمير سرينجار ، وطلب المساعدة من الهند التي لم توافق على مساعدته إلا بعد توقيع طلب الانضمام إليها، وقد أدى تدخل الهند في كشمير إلي اندلاع الحرب بين الهند وباكستان ، وانتهى الأمر بسيطرة الهند على ثلثى كشمير وباكستان على ثلثها الباقى ، وما تزال كشمير بؤرة للتوتر والنزاع بين الدولتين حتى الآن .

أما جوناجده فهي ولاية صغيرة على الساحل الغربي للهند شمال بومباي وتبلغ مساحتها ١٣ ألف كم ، وعدد سكانها مليون نسمه أغلبهم من الهندوس بينما كان حاكمها مسلما وهو السير شاه نواز بوتو الذي اختار في البداية أن يكون مستقلاً ولكنه في ١٥ سبتمبر ١٩٤٧ أعلن الانضمام إلي باكستان ، وهو الأمر الذي عارضته الهند واعتبرته مخالفاً لروح التقسيم حيث إن أكثرية السكان من الهندوس ، وقد أقدمت الهند على اتخاذ عدة إجراءات عقابية ضد جوناجده ثم أقدمت على احتلالها في أكتوبر١٩٤٧ ثم أجرت استفتاء فى عام ١٩٤٨ وأعلنت ضمها للهند [٢٠] .

ومن الجدير بالذكر أن جوناجده بالرغم من بعدها الجغرافي عن باكستان إلا أنها على عكس حيدر آباد كانت تقع على الساحل الغربي للهند ، وبالتالي كانت على صلة مباشرة بالعالم الخارجي مما كان يتيح لها الاتصال بباكستان .

أما بالنسبة لحيدر آباد فقد جاء قرار التقسيم ليفرض تحدياً كبيراً على النظام فقد كان من الصعب عليه الانضمام للهند ، وكذلك إلي باكستان – حتى لو أراد – نظراً للوضع الجغرافي للإمارة البعيدة عن باكستان فضلاً عن

إحاطتها من كل الجهات بالأراضي الهندية ، وكان الخيار المفضل له بالرغم من صعوبته المحافظة على استقلاله [٢١] .

والواقع أنه كان من الصعوبة بمكان احتفاظ النظام باستقلاله الذي كان يتعارض مع طموح الهند التي كان من الصعب عليها أن توافق على بقاء إمارة كبيرة في وسط أراضيها يمكن أن تكون معادية لها فضلاً عن أن الهند كانت تطمع في السيطرة على كل الأراضي الهندية ، ولم توافق إلا بصعوبة وأمام الأمر الواقع على قيام باكستان ، وكانت تضع في طريقها العقبات والعراقيل ، وتعتبرها جزءاً اقتطع منها .

وقد اضطر النظام تحت الضغط إلي توقيع اتفاق مؤقت مع الحكومة الهندية لمدة عام ابتداء من ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ تنتقل بمقتضاه السلطات التي كانت للتاج البريطاني على الإمارة إلي حكومة الهند إلي حين الوصول إلي اتفاق نهائي يحدد شكل وطبيعة العلاقات التي ستربط الهند بالإمارة في المستقبل [٢٢] .

وبهذا الاتفاق تولت الهند ما كان تتولاه انجلترا من أمور تتعلق بالسياسة الخارجية والدفاع والمواصلات ، وقد سحبت الهند كعربون للصداقة جنودها من بلدة اسكندر آباد فى حيدر آباد [٢٣] .

ولم يكن للنظام طبقاً لهذا الاتفاق حق تعيين وكلاء دبلوماسيين له في أية دولة أجنبية أو فى إحدى دول الكومنولث ، ولكنه يستطيع تعيين مندوبين تجاريين لرعاية شئون التجارة لصالح حكومة حيدر آباد ، وبشرط أن يكون عملهم بالاتفاق مع المندوبين التجاريين لحكومة الهند وتحت إشراف ممثليها الدبلوماسيين في الخارج[٢٤].

وبالتأكيد فان الهند كانت تنظر لهذا الاتفاق على أنه فترة انتقالية تنضم بعده حيدر آباد إلي الهند على عكس حيدر آباد التي كانت تسعى للمحافظة على استقلالها .

حيث تبادل النظام مع اللورد مونتباين كتابين عقب توقيع الاتفاق المؤقت يوم ١٩٤٧/١١/٢٩، وقد أبدى النظام في كتابه إلي مونتباين

رغبته في أن يبقى مستقلاً عن كل من الهند وباكستان ، وأنه سيوقف العمل ببعض حقوقه الدستورية مدة تنفيذ هذا الاتفاق ، وقد رد مونتباين بأنه يسجل على كتاب النظام عدم رغبته في الانضمام إلي باكستان ، ولكنه يأمل أن ينضم للهند بعد انتهاء الاتفاق المؤقت مع احتفاظ النظام بسلطاته على الإمارة (٢٥) .

لقد كان هذا الاتفاق بداية لسلسلة من المفاوضات بين الهند وحيدر آباد ولكن قبل التعرض لهذه المفاوضات يجب التوقف عند الوضع السياسي الداخلي في حيدر آباد والتغييرات التي حاول النظام إدخالها عليه .

كان يوجد في حيدر آباد ثلاثة أحزاب :

١- حزب اتحاد المسلمين الذي أسسه محمد بهادر خان ، وكان يرأسه خلال تلك الفترة قاسم رضوى ، وينادى الحزب باستقلال الإمارة ، وتحديد نسبة لممثلي المسلمين في المجلس النيابي لا تقل عن ٥٠ % ، ويحبذ جعل الحكومة مسئولة أمام المجلس .

٢- حزب المؤتمر الهندي ، والذي ينادى بضم الإمارة إلي الهند بعد إجراء استفتاء شعبي ، وإقامة حكومة مسئولة أمام المجلس النيابي حسب عدد السكان ودون تحديد أي نسبة .

٣- الحزب الشيوعي والذي كان يثير الكثيرمن الإضطرابات والقلاقل في الإمارة(٢٦)

وقد تكونت ميليشيات عسكرية لحزب اتحاد المسلمين عرفت بالرازاكار ، Razakers الذي تزعمها قاسم رضوى ، وقد قدر عددها بـ١٥٠ ألف ، وكان رضوى من أشد المعارضين لانضمام حيدر آباد للهند وله أقوال عديدة تفصح عن موقفه المعادى للضم ، ومن ذلك قوله " خير للمرء أن يموت و السيف في قبضته من أن يوقع وثيقة استسلام فيها القضاء عليه " (٢٧) .

وفى الوقت الذي تواجدت فيه هذه الميليشيات المسلحة فإن الحزب الشيوعي كان قوياً في منطقة تيلانجانا Telangana والذي كان يقوم بالإغارة على ملاك الأراضى ومعظمهم من المسلمين،وقد وقعت مصادمات

عديدة بين الرازاكار والشيوعيين وتعرضت العديد من القرى للنهب والهجوم ، وسقط العديد من الضحايا نتيجة لهذه المصادمات [٢٨] .

وكان النظام قد اتخذ بعض الخطوات لإضفاء الطابع الديمقراطي على حكمه فأنشأ في فبراير ١٩٤٧ مجلسا تشريعياً يتألف من ٧٦ عضوا منتخبا و٤٣ معينا وقد أشرك فيه ممثلين لجميع الاتجاهات السياسية ، واستبقى لنفسه الحق في اختيار الوزراء [٢٩] .

وبالرغم من توقيع الاتفاق المؤقت فقد ساءت العلاقات بين الهند وحيدر آباد نتيجة الضغوط التي مارستها الهند لضم الإمارة ، وقد لجأت الهند إلي سلاح الحصار الاقتصادي الذي شمل الأجهزة الصحية والعقاقير الطبية [٣٠] .

وقد أدى تدهور الوضع بين حيدر آباد والهند ، وازدياد العمليات المسلحة على القرى الحدودية إلي دعوة مونتباين النظام لزيارة الهند الذى اعتذر وسافر بدلا منه رئيس الوزراء حيث عقد مفاوضات مع مونتباين ورئيس الوزراء الهندي نهرو Nehru(١٩٤٧-١٩٦٤) في شهر أبريل حول العلاقة بين الهند وحيدر آباد ، وقد أوضح نهرو بجلاء أنه لا يمكن أن يسمح لحيدر آباد بالبقاء مستقلة وسط الهند لأنها قد ترتبط بعلاقات مع دولة معادية (باكستان) ، واتهم حيدر آباد بخرق الاتفاق المؤقت بعد ٤٨ ساعة من توقيعه بإقراض باكستان ٥٠ مليون روبية وقد انتهت المفاوضات بوضع مشروع جديد لاتفاقية يحكمها أساسان :-

الأول: انضمام حيدر آباد تدريجياً للهند خلال ٥ سنوات على أن تعهد حكومتها للهند بشئون الدفاع والمواصلات والشئون الخارجية بمجرد توقيع الاتفاق .

الثاني: إقامة حكومة مسئولة مؤقتة لمدة خمس سنوات تتولى إجراء استفتاء شعبي لانتخاب مجلس تأسيسى تكون نسبة المسلمين فيه ٤٠ % وغير المسلمين ٦٠% على أن يكون تحديد النسبة في الانتخابات الأولى فقط .

وقد نص الاتفاق على منح الهند حق التفتيش على جيش حيدر آباد ، ومرابطة قواتها في الإمارة سواء وقت السلم أو الحرب .

وقد حددت الهند ٤ يونيو آخر موعد لوصول رد النظام على الاتفاقية ، والذي جاء رده بالرفض لأن هذا الاتفاق يسلبه سلطانه على بلاده [٣١] .

ومن الواضح من هذا الاتفاق أنه يضع يد الهند على حيدر آباد خاصة فيما يتعلق بمرابطة قواتها في حيدر آباد .

وللخروج من الأزمة تقدم النظام في ٦ يونيو ١٩٤٨ إلي الهند بمقترحات جديدة رفضتها يوم ٩ يونيو ، وكان الخلاف ينحصر بصورة أساسية في عدم موافقة النظام على منح الهند حق سريان تشريعاتها على الشئون المتعلقة بالدفاع والمواصلات والعلاقات الخارجية ، وكذلك رفض الهند اقتراح حيدر آباد أن تكون نسبة المسلمين في المجلس التأسيسي ٥٠% .

وقد اقترح وفد حيدر آباد إجراء استفتاء شعبي بشأن الانضمام ، ولكن الهند رفضت واشترطت أن يكون ذلك بعد إقامة حكومة مسئولة أغلبيتها من غير المسلمين .

وبالرغم من وضع نصوص جديدة بين وفد الهند ووفد حيدر آباد في ١٦ يونيو ١٩٤٨ ، ولكن لم يقبلها النظام حيث إنها لا تختلف عن النصوص السابقة إلا فيما يختص بنسبة المسلمين وغير المسلمين في المجلس التأسيسي حيث وافقت الهند على حذف النسبة من الاتفاق ، وترك الاتفاق بشأنها للتفاوض بين النظام وزعماء الطوائف فى حيدر آباد ، وكان من أسباب اعتراض النظام عدم النص على التحكيم في حالة الخلاف عند تطبيق الاتفاقية ، وترجع وثائق وزارة الخارجية المصرية السبب الحقيقي لرفض الاتفاق إلي طلب الهند حل الرازاكار [٣٢] .

وهكذا وصلت المفاوضات إلي طريق مسدود ، وأعلن نهرو في ١٧ يونيو أن الاتفاقية الأخيرة هي كلمة الهند النهائية في النزاع ، وأن الباب مفتوح للنظام لتوقيعها ، بينما أعلنت حيدر آباد في نفس اليوم أن سبب فشل المفاوضات يرجع إلي تعسف الهند في معالجة الموضوع حيث اشترطت وجوب انضمام الإمارة أولاً للهند في المسائل الجوهرية قبل إجراء الاستفتاء فضلاً عن طلبها إحداث تغييرات أساسية في الكيان الداخلي للإمارة [٣٣] .

والحقيقة أن موقف الهند من رفض الاستفتاء يثير التساؤل حول أسباب هذا الموقف بالرغم من أن أغلبية السكان من الهندوس ؟

ترجع وثائق الخارجية المصرية أسباب ذلك إلي عاملين :

الأول: بالرغم من أن أغلبية السكان من الهندوس إلا أن أغلبية هؤلاء الهندوس من المنبوذين المعادين لطائفة البراهمة المؤيدة للانضمام إلي الهند ، كما أن معظم البراهمة من التجار وأصحاب الأملاك الذين لا يمكنهم إظهار رغبتهم في الانضمام للهند خشية اضطهادهم من النظام ويعيشون في رغد ، أما المسلمون والمنبوذون وهم أكثرية الشعب فيريدون الاستقلال وعدم الانضمام للهند .

الثاني : أن حيدر آباد تريد أن يكون الاستفتاء على يد هيئة دولية ولهذا يعتقد النظام أن الاستفتاء في صالحه [٣٤] .

وما ذكرته الوثائق فيما يخص بتوزيع السكان في حيدر آباد محل نظر فطبقاً للإحصاءات التي سبق ذكرها فإن الهندوس كانوا يشكلون الأغلبية وتبلغ نسبتهم ٦٤% بدون المنبوذين ، ومع هذا فإن تخوف الهند كان له ما يبرره فنسبة غير الهندوس والمنبوذين ليست قليلة فضلاً عن ارتباط مصالح عدد من الهندوس بحكم النظام ، كما أن إجراء الانتخابات تحت إشراف دولي كان يحول دون تأثير الهند على عملية الاستفتاء ، ويجعل موقف النظام أقوى لذلك ربطت الهند بين الموافقة على إجراء الاستفتاء وفرض السيطرة الفعلية للهند على حيدر آباد .

وفى ظل تأزم الأجواء قام اللورد مونتباين بمحاولة أخيرة للتدخل لدى النظام للتوصل إلي تسوية بين الهند وحيدر آباد ، وبعث ببرقية إلي النظام أثنى فيها على الاتفاق الهندى ووصفه بأنه " قاعدة محترمة للتسوية بينهما " وطالبه بالرد عليه خلال يومين ، وقد رفض النظام طلب مونتباين في ٢١ يونيو قائلاً " لست أرى سبباً يحملني على رفض مشورة مجلس وزرائي " [٣٥] .

بوصول المفاوضات إلي طريق مسدود ، وغلق باب التفاوض أصبحت عملية الاستيلاء على حيدر آباد من جانب الهند مسألة وقت ، وقد لجأت

الهند إلي تشديد الضغط على حيدر آباد من خلال تشديد الحصار عليها لإجبارها على القبول بما تريد الهند ، فمنعت بنك الاحتياط في الهند من نقل الأموال بين الهند وحيدر آباد وترك الموظفون الأجانب ومنهم مصري حيدر آباد إلي الهند ، وتلقت الجالية البريطانية أمراً بان تكون مستعدة للرحيل في أي وقت ، كما اشتبكت القوات الهندية على حدود حيدر آباد مع عناصر الرازاكار وجيش حيدر آباد ، وقامت الهند بحركة اعتقال ضد المسلمين بدعوى أنهم يتجسسون على حركات الجيش الهندي ، ويهربون الأسلحة المحظور إرسالها إلى حيدر آباد، واتهمت الصحافة الهندية الرازاكار بالإعتداء على القرى الهندية على الحدود ، ووصل التوتر أقصاه بإتهام نهرو في ٢٥ يوليو حكومة حيدر آباد بأنها عصابة من المجرمين وهدد بمحو حيدر آباد من الوجوه إذا لم تنضم للهند ، وقال إما أن تكون الهند مستقلة وإما أن تكون الإمارة مستقلة فليس أمام حيدر آباد إلا أن تنضم للهند [٣٦] .

وقد تعددت الاشتباكات على الحدود بين الهند وحيدر آباد وتبودلت الاتهامات بين الطرفين طوال شهر يوليو وأغسطس ١٩٤٧ [٣٧] .

ولم يكن أمام حيدر آباد أمام الموقف الهندي إلا اللجوء إلي الدبلوماسية وهيئة الأمم المتحدة .

وقد أرسل النظام رسائل إلي ملك بريطانيا والى زعيم حزب المحافظين المعارض تشرشل Churchill يطلب مساعدة بريطانيا لعرض قضية حيدر آباد على الأمم المتحدة بعد أن أخلت الهند بالاتفاق المؤقت مع الإمارة ، وأقامت حولها حصاراً اقتصادياً ، وقد أثار تشرشل الأمر في مجلس العموم وطلب من الحكومة احترام تعهداتها لحيدر آباد ، ولكن رئيس الوزراء البريطانى أتلى Attlee رفض التوسط أو التدخل في حيدر آباد بل نصح الإمارة بالاتفاق مع الهند ، وقد جاء هذا الموقف خشية تدعيم العناصر التي تؤيد خروج الهند من الكومنولث[٣٨] .

ومن الواضح أن الموقف الرسمي لبريطانيا لم يكن في صالح حيدر آباد على عكس موقف المعارضة وعلى رأسها تشرشل الذي قدم دعما معنويا

لحيدر آباد ونددد بالحصار القاسي الذي فرضته الهند على حيدر آباد حيث صرح " أن الحصار الذي تفرضه هندوستان على إمارة حيدر آباد صار شرسا ويشبه من وجوه كثيرة الحصار الذي فرضه الاتحاد السوفيتى على مدينة برلين " (٣٩) .

وقد بعث ملك بريطانيا برسالة إلي النظام يوصيه بإنهاء النزاع مع الهند سلمياً ، وقد أرسل الملك الرسالة عن طريق حكومة الهند (٤٠) .

ولعل إرسال الملك الرسالة عن طريق حكومة الهند وليس مباشرة إلي النظام يحمل دلالة على موقف بريطانيا المؤيد للموقف الهندي .

كما أرسل النظام إلي الرئيس الأمريكى ترومان يطلب تدخله لتسوية النزاع بين حيدر آباد والهند ، وقد اعتذر ترومان عن التدخل موضحاً أنه لابد أن يطلب كلا الطرفين الوساطة حتى تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية النظر فيها (٤١) .

كما تقدمت حيدر آباد في ٢١ أغسطس ١٩٤٨ بشكوى إلي مجلس الأمن الدولي ضد الهند طبقاً للمادة ٣٥ فقرة (٢) من ميثاق الأمم المتحدة إلا أن المجلس لم ينظر في الشكوى إلا بعد دخول القوات الهندية في حيدر آباد فعلياً كما سنرى (٤٢) .

كما لجأت حيدر آباد إلي التحرك دبلوماسياً على الساحة العربية ، وأيدتها في ذلك باكستان ، التي سعت دبلوماسياً لدى مصر لدعم طلب حيدر آباد عرض النزاع على مجلس الأمن ، حيث طلبت من مصر التدخل لدى الحكومة السورية لإعطاء التعليمات لمندوبها في مجلس الأمن ليرعى مسألة حيدر آباد وتأييدها والعمل على إدراجها في جدول الأعمال ، ثم عادت وطلبت من مصر أن تقوم مباشرة برعاية قضية حيدر آباد أمام مجلس الأمن ، وأن يعمل ممثلها في هيئة الأمم المتحدة على إدراج القضية في جدول الأعمال (٤٣)

وفى إطار الجهود الدبلوماسية الباكستانية لدعم قضية حيدر آباد وصل إلي القاهرة وزير مالية باكستان رضا غلام محمد لحث الحكومة المصرية على تقديم قضية حيدر آباد إلي مجلس الأمن ، وقد رأت وزارة الخارجية المصرية

أن من الأفضل التوسط بين المتنازعين فإن لم تنجح الوساطة كانت مصر في حل من رفع الأمر بعد ذلك إلي مجلس الأمن حرصاً على العلاقات مع الهند التي تظهر تعاطفها مع القضايا العربية وكذلك حرصاً على العلاقات مع باكستان [٤٤] .

ويبدو أنه كان هناك رغبة من جانب باكستان في إظهار مصر بمظهر المؤيد لحيدر آباد فقد نشرت جريدة " الدون " الباكستانية في ١٠ سبتمبر ١٩٤٨ أن الملك فاروق أكد في كتاب شخصي للنظام أن جميع الدول الإسلامية بجامعة الدول العربية تؤيد حيدر آباد في كفاحها ضد الهند ونسبت إليه القول (أود أن أؤكد لسموكم العالي ولحكومتكم أن حيدر آباد لن تبقى بمفردها في كفاحها في سبيل الاستقلال والحرية)[٤٥].

وقد نفت الهند ما ذكرته الصحيفة واعتبرتها دعاية لا اصل لها [٤٦]

وقد سئل رئيس الوزراء المصري النقراشي باشا عما أذاعه راديو حيدر آباد أن برقية أرسلت للنظام تفيد أن مصر مستعدة لحمايته فأجاب بأن مصر على استعداد لتقديم أي مساعدة تطلبها إمارة حيدر آباد [٤٧] .

ويبدو أن الموقف الذي أعلنه النقراشي كان تعبيرا عن التعاطف المصري مع حيدر آباد أكثر من كونه تعبيرا عن المساندة العملية لها حيث التزمت مصر والجامعة العربية الحياد سواء تجاه مشكلة حيدر آباد أو كشمير ولم تقدم أي مساندة فعلية لهما

وفى سياق الجهود الدبلوماسية لحيدر آباد قام وفد من حيدر آباد بزيارة الدول العربية أوائل شهر سبتمبر لشرح وجهة نظر حيدر آباد في الخلاف مع الهند ، وتوطيد العلاقات مع الدول العربية والإسلامية [٤٨] .

كما قدم سفير باكستان بالقاهرة ، ووزير المالية الباكستانية مذكرة للجامعة العربية للتدخل في النزاع بين الهند وحيدر آباد ، وقد كانت هذه القضية محل اهتمام اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التي انعقدت يوم ١١ سبتمبر ، وقد كان الاتجاه الواضح لدى الجامعة العربية هو التوسط بين الطرفين [٤٩] .

وقد اهتمت الصحف الهندية بمساعي باكستان لدى جامعة الدول العربية ، وعبر أحد الكتاب الهنود عن دهشته مما أذيع عن تعاطف الجامعة العربية مع حيدر آباد ، وذكر الكاتب مصر والدول العربية أن الهند لم تكن لهم إلا الصداقة حتى وهى تحت الاحتلال البريطاني ، ولم تقصر في التعبير عن تضامنها مع سعد زغلول ومصطفى النحاس زعماء الوفد (٥٠) .

إلا أن كل الجهود الدبلوماسية لحيدر آباد خلال شهر أغسطس والنصف الأول من سبتمبر لم تجد شيئاً أمام إصرار الهند على فرض سيطرتها على حيدر آباد ، وقد صرح باتل **Patel** نائب رئيس الوزراء الهندي ووزير الداخلية في ٣١ أغسطس أن التجاء حيدر آباد للأمم المتحدة يعد نقضا للاتفاق المعقود بين الطرفين ، وأن الهند لن تتخذ خطوات ضد الأعمال الفردية التي نقضت بها حيدر آباد هذا الاتفاق بل ستتخذ هذه الخطوات ضد أعمال النقض في جملتها ، وأن حكومة الهند معنية الآن ببحث تلك الخطوات " وسنتخذ هذه الخطوات قبل أن ينفذ صبر أعضاء البرلمان " ، وأعلن أنه لا يسع الهند أن تنظر مكتوفة اليدين إلي هذا التمرد (٥١) .

وفى إطار حملة التصعيد والضغط التي قادتها الهند ضد حيدر آباد أعلن نهرو في ٧ سبتمبر في المجلس التأسيسي أن الهند طلبت من حكومة حيدر آباد احتلال مدينة اسكندر آباد لإعادة النظام وتنفيذ القانون بالولاية كما طالبت بحل الرازاكار ، وقد تعلل نهرو بعجز النظام عن حفظ النظام وأن الرازاكار أشاعوا الإرهاب ضد السكان العزل ، وقاموا بشن الغارات على الحدود ، والتحموا مع الجيش الهندي ذاته فيما يعد اعتداء على الهند .

وفى ١٠ سبتمبر صعد نهرو من لغة التهديد وأعلن أن قوات الهند ستدخل حيدر آباد سواء منح النظام الحكومة الهندية التسهيلات أو لم يمنحها ، وقد رفضت حكومة حيدر آباد الإنذار الهندي ، وأعلنت أنه ليس من حق الهند التدخل في إدارة الإمارة ، وأنه طبقا للاتفاق المؤقت بين البلدين لا تملك الهند إرسال قواتها إلي اسكندر آباد ، وذكرت أن حركة

التطوع في الرازكار نشأت نتيجة الغارات المستمرة على حدود الإمارة ، والتهديدات الهندية المستمرة لها [٥٢] ،

لقد كانت التهديدات الهندية تنطلق من قناعة لا تقبل الجدل بحتمية ضم حيدر آباد للهند ، وقد أخذت بريطانيا والولايات المتحدة هذه التهديدات على محمل الجد ، وسارعت في أول سبتمبر بترحيل رعاياها بالطائرات من حيدر آباد ، كما أمرت بريطانيا جميع الضباط الإنجليز بالاستقالة من جيش حيدر آباد [٥٣] .

وقد جاء رد الهند سريعاً على رفض حيدر آباد مطالب الهند ، فقد عبرت القوات الهندية حدود الإمارة في تمام الساعة الرابعة صباح يوم ١٣ سبتمبر من ثلاثة اتجاهات ، وأصدر قائد القوات الهندية الجنرال شودورى Choudhuri إعلانا للأهالي أوضح فيه أسباب دخول القوات الهندية حيدر آباد ، وذكر أن الجيش الهندي لن يمكث إلا فترة قصيرة حتى يتم تشكيل حكومة تستطيع المحافظة على الأمن والنظام ، وأن الأهالي في حيدر آباد سيقررون مستقبلهم بالنسبة لنظام الحكم الداخلي ، وعلاقة الولاية بالهند ، كما أعلنت حالة الطوارئ في الهند خشية وقوع اضطرابات طائفية نتيجة دخول قواتها حيدر آباد [٥٤] .

لقد تقدمت القوات الهندية داخل حيدر آباد بسرعة كبيرة على ثلاثة محاور رغم بعض المقاومة الشديدة التي لاقاتها سواء من جانب جيش حيدر آباد أو الرازاكار في بعض المناطق واقتربت القوات الهندية من العاصمة حيدر آباد في رابع يوم للقتال ، وهو الأمر الذي دفع النظام إلي وقف القتال ، وقبول استقالة الوزارة ، وحل الرازاكار ، وقد ذهب رئيس الوزراء السيد على بنفسه للإذاعة حيث ألقى بيان أعلن فيه موافقة النظام على وقف القتال ، وأنه قدم هو وزملائه استقالته [٥٥] .

وقد سلم قائد قوات حيدر آباد الجنرال الدروس El edroos رسميا للجنرال الهندي شودرى في الساعة ٤.٥ ظهر يوم ١٨ سبتمبر بتوقيت الهند ، وقد عين شودرى حاكماً عسكرياً لحيدر آباد ، ووضعت الإمارة كلها تحت الإدارة العسكرية ، ودخلت قوات الهند عاصمة الإمارة ، وتم القبض على

رئيس الوزراء المستقيل ، ووضع وزراء النظام المستقيلين رهن الإقامة الجبرية في منازلهم ، وألقى جنود حيدر آباد القبض على قائد الرازاكار قاسم رضوى بناء على أمر الحاكم العسكري الهندي (٥٦) .

لقد انتهت العملية العسكرية التي أطلقت عليها الهند العملية البوليسية **Police action** في مدة قصيرة لم تتجاوز أربعة أيام من ١٣ إلي ١٧ سبتمبر ، وبالتحديد ١٠٨ ساعة ، وانتهت بالتسليم رسمياً يوم ١٨ سبتمبر ، وقد بلغت خسائر الجيش الهندي ٦٦ قتيلا ، و٩٧ جريحا ، بينما بلغت خسائر جيش حيدر آباد ٤٩٠ قتيلا و ١٢٢ جريحا ، بينما كان العدد الأكبر من القتلى من ميليشيات الرازاكار (٥٧) .

هذا على الجانب العسكري والذي تبدو خسائره قليلة بالنسبة للجانب المدني الذي شهد مأساة حقيقية بكل معنى الكلمة أثناء وبعد الحملة العسكرية الهندية حيث تعرض المسلمون وممتلكاتهم للسلب والنهب والتدمير والقتل ، وتم اغتصاب المسلمات وهدم المساجد ، وحرق وتمزيق المصاحف في بعض المناطق ، وقد شكل نهرو لجنة للتحقيق في هذه المذابح المروعة برئاسة باندیت سندريل **Sundarlal** ، وقد قامت اللجنة بزيارة حيدر آباد خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ١٩٤٨ حيث زارت العديد من المناطق ، وقد قدمت اللجنة تقريرا حول هذه المأساة والذي لم يتم إعلانه فى حينه ، والذي أكد على عمليات النهب والقتل والاستيلاء على أملاك المسلمين الذي أعقب العملية العسكرية الهندية ، وقد قدر التقرير عدد الضحايا ما بين ٢٧ إلي ٤٠ ألف ، بينما تصل التقديرات الأخرى إلي أعلى من ذلك بكثير حيث يتراوح عدد الضحايا ما بين ٥٠ إلي ٢٠٠ ألف مسلم (٥٨) .

وإذا كانت هذه العملية البوليسية التي أدعت الهند أنها تهدف إلي إعادة السلام والنظام إلي حيدر آباد قد حسمت الأمر على الأرض فان مناقشة هذه القضية قد استمر في مجلس الأمن ، وكما سبق ذكره فان حيدر آباد قد قدمت شكوى رسمية إلي مجلس الأمن في ٢٨ أغسطس ونظرا لأن المجلس كان في عطلة فلم يناقش المجلس القضية على الفور ، ولكن فى أعقاب غزو الهند لحيدر آباد طلبت حيدر آباد عقد اجتماع عاجل لمجلس

الأمن ، وقد تقرر عقد اجتماع لمجلس الأمن يوم الخميس ١٦ سبتمبر لبحث المشكلة بأغلبية ٨ أصوات وامتناع ٣ أعضاء عن التصويت هم الصين والاتحاد السوفيتي وأوكرانيا ، وقد تمسكت الهند بموقفها القائم على أن حيدر آباد ليست دولة ذات سيادة وأن مشكلة حيدر آباد مشكلة داخلية تخص الهند ولكن وسط هذه التحركات الدبلوماسية في مجلس الأمن جاءت الأنباء باستسلام النظام وإعلانه سحب الشكوى من مجلس الأمن ، وهو ما أثار الجدل حول بقاء القضية في مجلس الأمن ، وقد قرر المجلس فى ٢٠ سبتمبر تأجيل مناقشة قضية حيدر آباد حتى وصول تعليمات جديدة للمجلس ، وذكر ممثل حيدر آباد أنه لم تصله تعليمات وطلب تأجيل القضية ، ولكنه لم يطلب شطبها نهائياً (٥٩) .

والواقع أن القضية على صعيد مجلس الأمن لم تنته عند هذا الحد فقد أثيرت القضية من جديد في مجلس الأمن يوم ٢٨ / ٩ /١٩٤٨ حيث طالب وفد الأرجنتين بسحب القوات الهندية ومنح الاستقلال لحيدر آباد ، وتقدم وفد حيدر آباد بمذكرة تحث المجلس على وضع حد لتوسع الهند وفرض سياسة الأمر الواقع ، وذكر مندوب حيدر آباد أن النظام سحب الشكوى تحت ضغط الهند وأيده في ذلك مندوب سوريا وكولومبيا بينما أكد مندوب الهند أن النظام كان حرا في تصرفه ، وقد أكد فارس الخورى مندوب سوريا أن موقف سوريا لا يعنى تغيير سياسة الحياد التي تتبعها الجامعة العربية وسوريا وأن كل ما فعله هو التثبت حول ما إذا كان النظام يعمل طوع مشيئته أم لا (٦٠)

ويبدو أن هذه التحركات أثارت قلق الهند فقد تلقى ممثل حيدر آباد في مجلس الأمن برقية من حكومته تأمره بالعودة وجميع أعضاء الوفد إلي حيدر آباد فوراً ، وقد أعلن ممثل حيدر آباد أنه لن يعود إلا عندما تصبح المناقشات الخاصة بمشكلتها في غير حاجة إلي اشتراكه أو أعضاء وفده ، ويعتقد الوفد أن الحكومة الهندية العسكرية هي التي تصدر هذه الأوامر التي تزعم أن النظام يصدرها (٦١) .

لقد انتهت كل المشاورات داخل مجلس الأمن في النهاية إلي استمرار إدراج قضية حيدر آباد على جدول أعمال المجلس .

لقد كان موقف الدول الكبرى الرسمي لا يصب في مصلحة حيدر آباد وكذلك الدول العربية التى اتخذت موقف الحياد سواء في قضية حيدر آباد أو مشكلة كشمير كما أكد مندوب سوريا في مجلس الأمن ، وأعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن قلقها من اعتداء الهند وأسفها لنبذ التفاوض واللجوء للقوة [٦٢] .

أما بريطانيا فكما رأينا فقد كانت من الناحية الرسمية غير مؤيدة لحيدر آباد وتمسكت بأنه لا علاقة لها بحيدر آباد بعد أن انتهت سيادة بريطانيا على الهند ، وعندما استحكم الخلاف بين الهند وحيدر آباد استقال الضباط البريطانيون العاملون في جيش حيدر آباد ، وقد أرجع وزير الخارجية الباكستاني ظفر الله خان موقف بريطانيا لمصالحها الاقتصادية مع الهند ،وخوف بريطانيا من انحراف الهند نحو اليسار[٦٣] .

أما على صعيد المعارضة البريطانية فقد كانت تميل إلي مساعدة حيدر آباد بصورة من الصور سواء بالتوسط ، أو عن طريق مجلس الأمن ، وكانت دوائر حزب المحافظين المعارض وعلى رأسهم تشرشل – كما سبق الإشارة إلي ذلك – مؤيدين لحيدر آباد ، وكذلك كثير من الصحف في لندن نتيجة جهود ممثلي حيدر آباد في الدعاية لقضيتهم ، وقد رأت الصحف أن السياسة التقدمية التي يتبعها النظام وحياته البسيطة تناقض التهم التي يوجهها إليه مندوبو حكومة الهند في بريطانيا [٦٤] .

وقد رأت الوثائق المصرية أن انجلترا و الولايات المتحدة كانت تعمل على إطالة النزاع إلي أن تستقر السياسة الهندية على رأى معين بشأن استمرارها في الكومنولث البريطاني وعدم تركها له والميل إلي الكتلة الشرقية التي تأتمر بأمر موسكو[٦٥] .

أما باكستان فقد صرح زعيمها محمد على جناح أن حل مشكلة حيدر آباد تتم طبقاً لقانون استقلال الهند ، وأنها حرة في الاستقلال أو الانضمام للهند أو باكستان ، وقد نشرت الصحف أن باكستان وعدت بعدم التدخل في المشكلة وأن جناح اعتذر عن مقابلة اتحاد المسلمين في الإمارة قائلاً إنها قد تضر بهم ولا تنفعهم ، وقد رأت الهند أن جناح يرمى لاستمرار المشكلة قائمة

حتى تحل مشكلة كشمير ، وحتى لا يزيد عدد قوات الجيش الهندي في كشمير ، واتهم بعض زعماء الهند حكومة باكستان بتدخلها في المشكلة ، وتحريضها حزب اتحاد المسلمين في الإمارة على التشدد [٦٦] .

وقد ذكر باتل أن باكستان لامصلحة لها فى حيدر آباد حيث إن غالبية سكانها من الهندوس وأنها بعيدة عن باكستان بمئات الأميال ومع ذلك فان باكستان قد عملت على تقوية حيدر آباد وإمدادها بالسلاح ، وتشجيع العناصر المتطرفة والمناوئة للهند وأن رئيس وزراء حيدر آباد السابق كان يتلقى تعليماته من باكستان ويعمل وفق مشيئتها[٦٧] .

ولاشك أن باكستان كان من مصلحتها إثارة القلاقل أمام الهند فالبرغم من بعد حيدر آباد عن باكستان وصعوبة انضمامها إلي باكستان إلا أن موقف حيدر آباد المطالب بالاستقلال كان يصب في النهاية لمصلحة باكستان فهو يجبر الهند على إبقاء قواتها على حدود الإمارة ، ومن ناحية أخرى فإذا أقدمت الهند على احتلال حيدر آباد فان ذلك يدعم موقف باكستان في كشمير حيث يتشابه الموقف فالهند كانت تحتج بان أغلبية سكان حيدر آباد من الهندوس بينما حاكمها من المسلمين ، وهو ما ينطبق على كشمير حيث أغلبيتها من المسلمين بينما حاكمها من الهندوس ، فاحتلال الهند لحيدر آباد يعطى المشروعية لمطالبة باكستان بكشمير .

وعندما التقى باتل ورئيس وزراء باكستان لياقت على خان في نوفمبر ١٩٤٧ طرح لياقت على باتل موقف الهند من جوناجده ، وهو الأمر الذي رفضه باتل الذي رفض المقارنة بين كشمير وجوناجده ، وقال باتل لا تقارن بين كشمير وجوناجده بل تحدث عن حيدر آباد وكشمير ونحن نتوصل إلي اتفاق ، ويبدو أن المبادلة بين كشمير وحيدر آباد كانت تبدو حلا مقبولا في تلك الفترة المبكرة وكانت وزارة الخارجية الأمريكية ترى أن الحل هو انضمام كشمير لباكستان وحيدر آباد وجوناجده إلي الهند ، ولكن تطورات الأمور لم تسر في هذا الاتجاه [٦٨] .

أما بخصوص إمداد باكستان حيدر آباد بالأسلحة فلا شك أن حيدر آباد كانت في حاجة لشراء أسلحة وقد قامت بمحاولات لشراء أسلحة من

لندن لكنها كانت تقابل صعوبات شديدة حيث لم تكن معروفة كدولة مستقلة ، وحتى لو تم شراء الأسلحة من أوربا أو الشرق الأوسط فقد كان من المستحيل مرورها إليها نظراً لخضوع جميع المواني‌ء لسيطرة الهند ، وحتى لو تم إدخال السلاح عن طريق جوا التابعة للبرتغال فان الطريق إلي حيدر آباد كان خاضعاً لمراقبة السلطات الهندية (٦٩) .

لقد أدى احتلال الهند لحيدر آباد والذي جاء في نفس اليوم الذي توفى فيه محمد على جناح إلي إثارة غضب الباكستانيين حيث اندلعت المظاهرات الحاشدة في باكستان تطلب إعلان الحرب على الهند (٧٠) .

وكانت باكستان قد تقدمت بمذكرة إلي الهند قبل غزوها حيدر آباد تلفت نظرها إلي الأخطار التي ستنجم عن الاعتداء عليها ، ولكن الهند لم تلتفت إليها (٧١) .

وقد قررت باكستان خلال شهر أكتوبر القيام بدور المتكلم الرئيسي في قضية حيدر آباد ، وطلبت من مجلس الأمن منح باكستان حق الاشتراك في مناقشات القضية دون الاشتراك في التصويت باعتبارها من الدول التي تهمها القضية بصفة مباشرة (٧٢) .

لقد انتقدت باكستان موقف مجلس الأمن من قضية حيدر آباد ، وأعلن لياقت على خان بأن المجلس لم تتح له الفرصة ليدرس الموضوع دراسة وافية، وكان من الواجب تعيين مراقبين لدراسة الحالة عن كثب (٧٣) .

وبالرغم من وضع قضية حيدر آباد على جدول أعمال مجلس الأمن ، ومناقشة القضية من وقت لأخر فإن الأمر الواقع فرض نفسه باحتلال الهند لحيدر آباد وضمها للهند .

أما بخصوص النظام فقد عين كحاكم شرفي لحيدر آباد ، وقد وقع اتفاقا مع الهند عام ١٩٥٠ نص على الحصول على امتيازات تتعلق بالألقاب والنواحي المالية له ولأسرته ، وفى عام ١٩٥٦ تم إعادة تنظيم الهند وتم توزيع أراضى حيدر آباد بين ثلاث ولايات هندية هي اندرابراديش AndhraPradesh ومهاراشترا Maharashtra وكارناتاكا Karnataka ، وقد أصبحت مدينة حيدر آباد جزء من اندرابراديش

وعاصمة لها ، وقد رفض النظام عرض نهرو بأن يكون حاكما للمقاطعة ، واعتزل الحياة العامة ، وقد توفى في ٢٤ فبراير ١٩٦٧ ، وشيع جثمانه في موكب جنائزى مهيب [٧٤] .

لقد جاءت نهاية حيدر آباد باحتلال الهند لها في سبتمبر ١٩٤٨ لتسدل الستار على هذه الإمارة الكبيرة التي كانت تعد أهم وأعظم الإمارات الهندية وأكثرها تقدما وازدهاراً ، وكان من الصعب عليها الاحتفاظ باستقلالها بعيداً عن الهند التي لم تكن لتقبل أن تظل هذه الإمارة مستقلة داخل أراضيها ، وقد كان وضع الإمارة الجغرافي وعدم وجود منفذ لها على العالم الخارجي نقطة ضعف قاتلة عملت بشكل كبير على حسم الهند للأمر وسط تجاهل دولي خاصة على المأسى والمذابح التي تعرض لها المسلمون في حيدر آباد أثناء وبعد العملية العسكرية الهندية لتنتهي من الوجود هذه الإمارة الإسلامية .

هوامش البحث

١ - وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٢/٥٣/٣٧ جـ٣ ، إدارة الشئون السياسية ، مشكلة حيدر آباد ، ١٩٤٨ . توجد مدينة أخرى تعرف باسم حيدر آباد في جنوب شرق باكستان بالقرب من كراتشي انظر : إحسان حقي مأساة كشمير المسلمة ، طـ٣ ، دار القارئ العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٧٣

2 - Wilfred gantwell smith:

1 Hyderabad:Muslimtragedy middle east journal 4, (January1950) p.27.

يقسم الهندوس أنفسهم إلى أربع طبقات رئيسية هم البراهمة والكشتريون والويش والشودر وهم الذين يسمون المنبوذين ويعتبرون أدنى الطبقات ويعملون خدما للطبقات الثلاث الأولى بينما يعد البراهمة أعلى الطبقات.

انظر إحسان حقى : باكستان ماضيها وحاضرها ، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٣

٣- عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٣٥٧ – ٣٨٠ .

Hyderabad dakhan: Gazetter of ourangabad, India, 1882, p.25.

٤ - Green Nile : Islam and the army in colonial India,Cambridge, 2009 , pp. 9-10 .

Khan Fathulla: a history of adminestratine reform in Hyderabad stat India, pp. 12-15.

رسالة باكستان ،عدد٥٤ ،١٥ فبراير ١٩٥٢.

كان التنافس بين بريطانيا وفرنسا على أشده فى الهند حيث لجأت فرنسا إلى حث الأمراء الهنود المعادين لبريطانيا على التحرك ضدها وهو الأمر الذي دفع بريطانيا للتحرك بسرعة ضدهم خاصة مع وصول الحملة الفرنسية إلى مصر انظر- عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت ، ص٥٤٦ ـ ٥٤٧

٥ ـ عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص ٥٦٤ ، عبد العزيز نوار: المرجع السابق،ص٥٥٩

٦- Cohen, Stephen Philip: the idea of Pakistan, Washington, 2004, p.23 .

٧ ـ وثائق وزارة الخارجية،محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٢/٥٣/٣٧ جـ٣ ، إدارة الشئون السياسية ، مشكلة حيدر آباد ، ١٩٤٨ .

٨ - Hay, Jeff: the partition of British India, New York, 2006. P38, Khan fathulla:OP.Cit., PP.84-101.

٩ ـ الأهرام : ١٩٤٨/٩/١٦ .

١٠- Cohen, Benjamin: kingship and colonialism1 in India's Deccan 1850-1948, Cambridge, 2007, p. 1 .

١١- New York times, 10 march 1917 .

١٢ - Vasant k, Bama :The sevente nizam: the claim for independence and the khilafat QuestionHyderabad, paper submitted to the European Conference on modern South Asia Studies ponel on the history of princely state lund university, sweed , 5 To 10 July 2004 . www.sasnest lu.se.

١٣- Cohen,Banjamin : Op.Cit.,p. 157.

١٤ - Vasant K. Bama : Op.cit.

١٥ - Sundarayya . p : Telangana People's Struggle and its lessons, calcutta, 1972, P.17.

تقع منطقةCohen, Banjamin:OP. Cit., P157

جوا على الساحل الغربي للهند وقد خضعت مبكرا للاحتلال البرتغالي عام ١٥١٠، وقد حصلت على الاستقلال عام ١٩٨٧ انظر عبد المنعم النمر: المرجع السابق،ص٤٢٨

١٦ - وثائق وزارة الخارجية ، محفظة ١٩٨ ، ملف ٥٣/٣٧/جـ١ ، الموقف السياسي بين الهند والباكستان في شان الإمارات القنصلية الملكية المصرية العامة بومباي ، ١٩٤٧ . يوجد خلاف في المراجع سواء حول عدد الولايات الهندية أو مساحتها فتتراوح تقديرات عدد الإمارات بين ٥٥٠ و ٥٦٥ و ٥٨٤ ، أما تقديرات نسبة مساحة الولايات من مساحة الهند الكلية فتتراوح بين نسبة الخمس و ٤٥.٣% انظر عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في الهند ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠٨ ، صفاء محمد صبره ، إقليم جامو وكشمير ، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٣ .

Schofield, Victoria: Kashmir in Conflict, New York 2003, p 28.

Santos, Anne moronha dos: military intervention and secession in south Asia, London, 2007, p. 69.

١٧ - Hey, Jeff: op.cit., p.51.

١٨- إحسان حقي : المرجع السابق ١٩٩٣ ، ص ٧٣ ، عبد المنعم النمر : كفاح ، ص ٢٠٨- ٢٠٩ .

١٩- خطاب السيد محمد ظفر الله خان وزير خارجية باكستان في مجلس الأمن عن قضية كشمير ، سفارة باكستان ، القاهرة ، ١٩٥٠، ص ٥-٦ .

٢٠- عمر فروخ : باكستان دولة ستعيش ، دار الكتاب للنشر والطباعة ، بيروت ، ١٩٥١ ، ص ٢٩ ، سمعان بطرس فرج الله : قضية كشمير بين الهند وباكستان ، مجلة السياسة الدولية ، عدد (٣) ، ١٩٦٦ ، ص ٣٢ .

Bennett, Jones Owen : Pakistan eye of the storm , London, 2001, p.69 .

حاكم جوناجده هو والد ذو الفقار على بوتو الذي تولى رئاسة الوزراء في باكستان عام ١٩٧١ .

٢١ - Bennet, Jones Owen :op . cit., p. 68 .

٢٢- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة ١٩٩ ، ملف ٣٧/ ٥٣/ ٢ جـ٣ ، إدارة الشئون السياسية ، مشكلة حيدر آباد ، ١٩٤٨ .

٢٣- الأهرام : ١٩٤٨/٩/١٥ ، البلاغ : ١٢ / ٩ /١٩٤٨ .

٢٤- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢جـ٣ ، تقرير من القنصلية الملكية فى بومباي إلى وزارة الخارجية ، ١٣ / ١٢ / ١٩٤٧ .

الكومنولث هو رابطة الدول البريطانية وهى رابطة اختيارية تضم بريطانيا وأربعا وخمسين دولة مستقلة كانت ضمن الممتلكات البريطانية ويضم مليارا وسبعمائة مليون إنسان حسب إحصاء ٢٠٠١ ومن أعضائه الهند وباكستان ويهدف إلى تبادل المعلومات والتعاون والتشاور

بين أعضائه بالإضافة إلى الصلات الاقتصادية والاجتماعية انظر الموسوعة العربية،المجلد التاسع،ص ٦٦٦،www.arab-ency.com

٢٥- نفس المصدر،إدارة الشئون السياسية ،مشكلة حيدر آباد،١٩٤٨

٢٦- نفس المصدر والوثيقة .

٢٧- الأهرام : ١٩٤٧/٩/١٦ . تتباين التقديرات في أعداد هذه الميليشيات ومن الواضح أنها كانت تفتقد التنظيم والتدريب

٢٨ - .Sundarayya P :op.cit., pp.59- 61.

٢٩- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢جـ٣ ، إدارة الشئون السياسية ، مشكلة حيدر آباد ، ١٩٤٨ ، الأهرام : ١٩٤٧/٩/١٥ .

٣٠-احسان حقي : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

٣١- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ /٢/٥٣جـ٣ ، ادراة الشئون السياسية ، مشكلة حيدر آباد ، ١٩٤٨ .

٣٢- نفس المصدر والوثيقة .

٣٣- نفس المصدر والوثيقة .

٣٤- نفس المصدر والوثيقة .

٣٥- الأهرام : ٢٢/ ١٩٤٨/٦ .

٣٦- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢جـ٣ ، تقرير من القنصلية الملكية في بومباي إلى وزارة الخارجية ، ١٩٤٨/٨/١٠

٣٧ - المصرى :١٩٤٨/٧/٢٨ ، الأهرام :١٩٤٧/٨/١٢ .

٣٨ - وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢جـ٣ ، تقرير من القنصلية الملكية في بومباي إلى وزارة الخارجية ، ١٩٤٨./٨/١٠

٣٩ - إحسان حقي : المرجع السابق ، ص ٧٤ .

٤٠- الأهرام : ٢٥ /١٩٤٨/٨.

٤١- الأهرام : ١٩٤٨./٩/١٢

٤٢ - Smith :op. cit., p. 42.

Shodhganga.inflibnet.ac.in:op.cit.,p210

تنص الفقرة الثانية من المادة ٣٥ على :

- لكل دولة ليست عضوا في "الأمم المتحدة" أن تنبه مجلس الأمن أو الجمعية العمومية إلى أي نزاع تكون طرفا فيه إذا كانت تقبل مقدما في خصوص هذا النزاع التزامات الحل السلمي المنصوص عليها في هذا الميثاق

انظر ميثاق الأمم المتحدة www.un.org/ar/documents/charter

٤٣- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢جـ٣ ، من سفارة مصر في كراتشى إلى وزارة الخارجية ، ٣١ أغسطس ١٩٤٨ .

٤٤- نفس المصدر ، وزارة الخارجية ، مذكرة عن قضية حيدر آباد ، ٩ سبتمبر ١٩٤٨ .

٤٥- نفس المصدر ، إدارة الشئون العربية ، ترجمة برقية نشرتها جريدة الدون بكراتشى ، سبتمبر ١٩٤٨ .

٤٦- نفس المصدر ، تقرير من القنصلية المصرية في بومباي إلى وزارة الخارجية ، ١٩٤٨/٩/١٣.

٤٧- المصري : ١٩٤٨/٩/١٢.

٤٨- المصري : ١٩٤٨/٩/٩ ، الأهرام : ١٩٤٨/٩/١٠.

٤٩- المصري : ١٩٤٨/٩/١٢.

٥٠- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٢/٥٣/٣٧جـ٣ ، من القنصلية المصرية في بومباي إلى وزارة الخارجية ، ١٤ سبتمبر ١٩٤٨ .

٥١- الأهرام : ١٩٤٨/٩/٢ .

٥٢- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٢/٥٣/٣٧جـ٣ ، من القنصلية الملكية إلى وزارة الخارجية ، ١٣ سبتمبر ١٩٤٨ .

٥٣- Shodhganga.inflibnet.ac. OP. Cit., P.212.

الأهرام : ١٩٤٨/٩/١٠ ، المصري : ١٩٤٨./٩/١٣

٥٤- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢جـ٣ ، من القنصلية الملكية في بومباي إلى وزارة الخارجية ، ١٤سبتمبر ١٩٤٨.

٥٥- عن العمليات العسكرية للجيش الهندي في حيدر آباد. انظر:

B harat- Rakshak.com: 100 hour war- Hyderabad police action, Emerson, Welch Cloude : anatomy of rebellion, new York, 1980 pp 288 ,289 , shodhganga inflilnet: op . Cit., p. 215- 220.

المصري : ١٩٤٨/٩/١٨ .

٥٦ - Shodhganga, inflilnetac ac. in : op . Cit., p.215 -220.

المصري : ١٩ و ٢٠ /١٩٤٨/٩ ، الأهرام : ١٩٤٨/٩/٢٠ . تم محاكمة قاسم رضوى بموجب القوانين الهندية ، ووضع في السجن حتى عام ١٩٥٧ حيث هاجر إلى باكستان كشرط لإطلاق سراحه حيث كانت عائلته تعيش هناك منذ عام ١٩٤٩ انظر Wikipedia : Kasim Razvi

٥٧ - Emerson, Welch cloude; op . Cit., p. 289.

Bharat – rafshak. Com : op. cit.

٥٨- عن تفاصيل المذابح والمأساة التى تعرض لها المسلمين فى حيدر أباد نظر:

Smith , Wilfred gantwell: op. cit., p.46 .

www shodhganga. Inflilnet, Ac. In: op.cit., pp. 227 -232.

. b harat, rakshak . com, op.cit.

Emerson, Welch cloude : op . Cit., 289.

www milligazatte .com : was the movement against nizam " A a" Liberation movement" " ?

13 -31 march 2005.

www. Frontlineoment . com: India's National magazine volume 18 – Issue 05 , Mar 03 – 16, 2001 from the sundorlal report .

٥٩-المصري : ١٤، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ سبتمبر ١٩٤٨ .

٦٠-المصري : ٢٩ ، ٣٠ / ٩ / ١٩٤٨ .

٦١-المصري : ٢/ ١٠/ ١٩٤٨ .

٦٢-الأهرام : ١٦ / ٩ / ١٩٤٨ .

٦٣-وثائق وزارة الخارجية ،محفظة رقم ١٩٩ ،ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢جـ٣ ،من السفارة المصرية في كراتشى إلى وزارة الخارجية حول حديث وزير خارجية باكستان عن مسألة حيدر آباد ، سبتمبر ،١٩٤٨.

٦٤-نفس المصدر والوثيقة ، البلاغ : ١٣ / ٩ / ١٩٤٨ ، المصري : ١٥ / ٩ / ١٩٤٨ .

٦٥-وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢ جـ ٣ ، إدارة الشئون العربية ، مشكلة حيدر آباد ، ١٩٤٨ .

٦٦-نفس المصدر والوثيقة .

٦٧-نفس المصدر ، تقرير من السفارة الملكية بكراتشى إلى وزارة الخارجية ، ١٩٤٨/١١/١٠ .

٦٨- Bennett, Jones owen: op.cit., p. 69 .

٦٩ - www. Shodhganga. Inflibnet ac. in:op.Cit., P. 209.

٧٠- الأهرام : ١٩٤٨/٩/١٥ .

٧١- وثائق وزارة الخارجية ،محفظة رقم ١٩٩،ملف٣٧ /٥٣ / ٢جـ٣ ،من السفارة المصرية في كراتشى إلى وزارة الخارجية حول حديث وزير خارجية باكستان عن مسألة حيدر آباد ،سبتمبر ،١٩٤٨ .

٧٢- المصري : ١٠ / ١٠ / ١٩٤٨ .

٧٣- وثائق وزارة الخارجية ، محفظة رقم ١٩٩ ، ملف ٣٧ / ٥٣ / ٢ جـ٣ ، تقرير من السفارة الملكية بكراتشى إلى وزارة الخارجية ، ١٠/ ١١ / ١٩٤٨ .

٧٤- Wikipedia: www.shodhgang.inflibnet ac. in: op. cit, osman ali khan, p. 221.

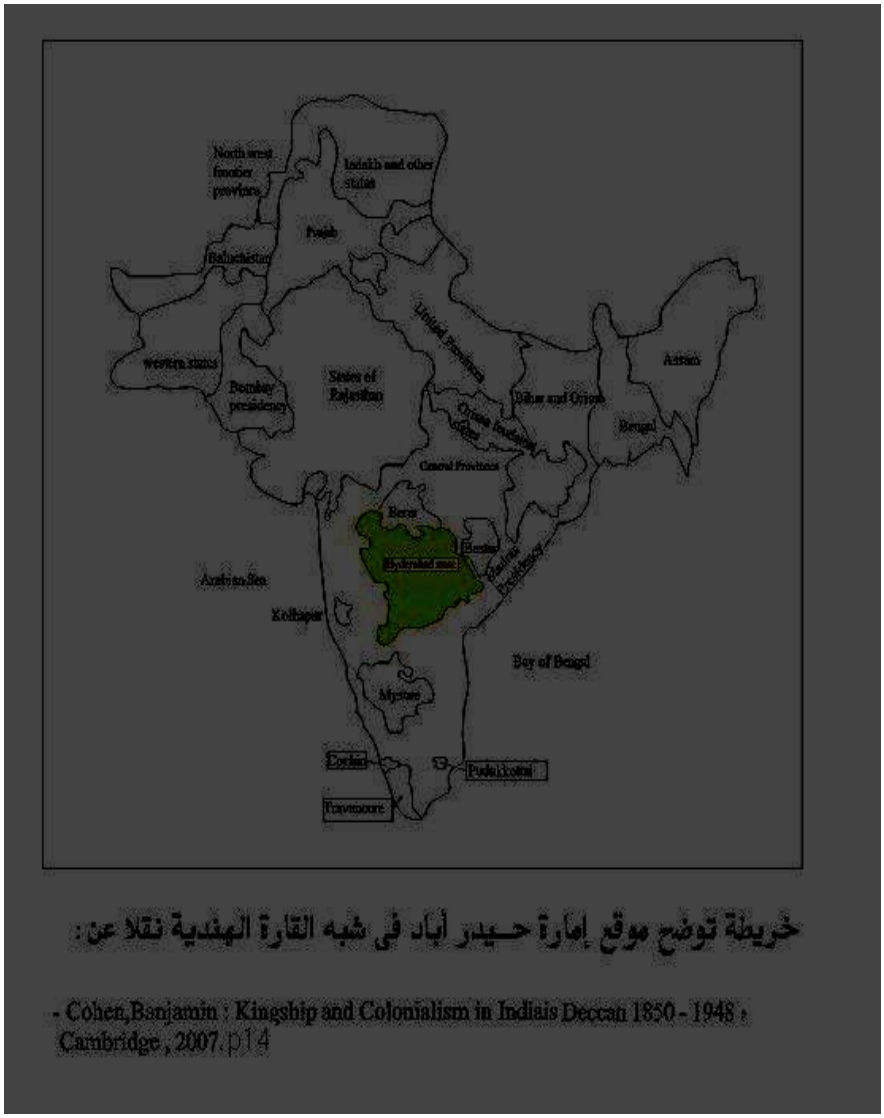

خريطة توضح موقع إمارة حيدر أباد فى شبه القارة الهندية نقلا عن:

- Cohen,Banjamin : Kingship and Colonialism in Indiais Deccan 1850 - 1948 , Cambridge , 2007, p14

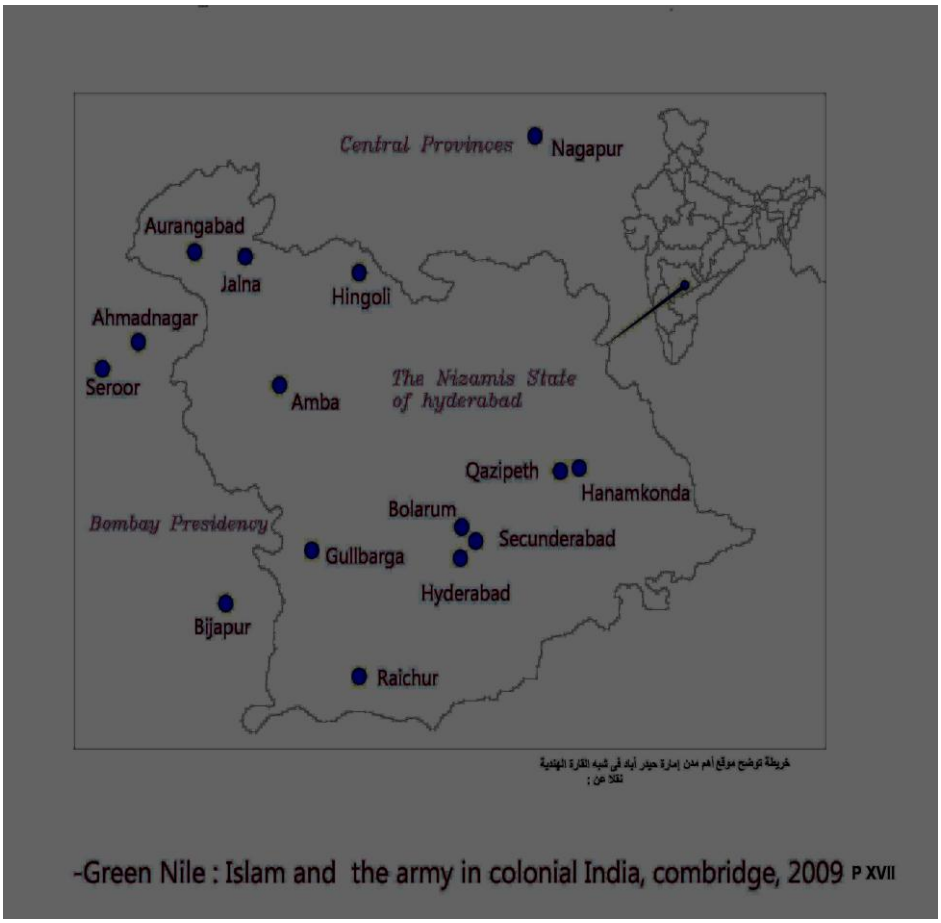

خريطة توضح موقع أهم مدن إمارة حيدر أباد في شبه القارة الهندية
نقلاً عن :

-Green Nile : Islam and the army in colonial India, combridge, 2009 P XVII

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

أ- وثائق غير منشورة :-

- وثائق وزارة الخارجية ، أرشيف سرى جديد،دار الوثائق القومية بالقاهرة

١- محفظة رقم (١٩٨) ، ملف ٢/٥٣/٣٧جـ١

٢- محفظة رقم (١٩٩) ، ملف ٢/٥٣/٣٧جـ٣

ب- وثائق منشورة :

- خطاب السيد محمد ظفر الله خان وزير خارجية الباكستان في مجلس الأمن عن قضية كشمير ، سفارة الباكستان ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

ثانياً : المقالات والأوراق البحثية :

- سمعان بطرس فرج الله : قضية كشمير بين الهند وباكستان ، مجلة السياسة الدولية ، عدد (٣) ، ١٩٦٦ .

Smith, Wilfred genteel: Hyderabad: Muslim tragedy, middle east Journal 4 , (1 January 1950)

Vansant K bawa : the sevente Nizam: The claim for independence and the khilafat Question Hyderabad, paper submitted to the European conference on modern south Asia studies ponel on the history of princely state Lund university , sweed 5 to 10 July 2004 , wwwsasnet.lu.se

ثالثاً : المراجع العربية :

- إحسان حقي : مأساة كشمير المسلمة ، ط٣ ، دار القارئ العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣ .
- إحسان حقي : باكستان ماضيها وحاضرها،دار النفائس،بيروت،١٩٧٣
- صفاء محمد صبره : إقليم جامو وكشمير (دراسة اقتصادية واجتماعية وثقافية) ١٩٤٧ حتى ١٩٩٥ ، عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
- عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت
- عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١ .
- عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في الهند ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
- عمر فروخ : باكستان دولة ستعيش ، دار الكتاب للنشر والطباعة ، بيروت ، ١٩٥١ .

رابعاً : المراجع الأجنبية

- Bennett, Jones Owen: Pakistan eye of the storm,London, 2001.
- Cohen, Banjamin: kingship and colonialism in India's Deccan 1850-1948, Cambridge, 2007.
- Cohen, Stephen Philip: the idea of Pakistan, Washington, 2004.
- Emerson, Welch Claude: Anatomy of rebellion, new York, 1980.
- Green Nile: Islam and the army in colonial India, Cambridge, 2009.

- Hay, Jeff: the partition of British India, New York, 2006.
- Hyderabad dakhan: Gazetter of aurangabad , India , 1882.
- Khan fathulla: a history of adminestratine reform in Hyderabad stat, India, 1935.
- Santos, Anne moronha dos : military internention and secession in south Asia, London, 2007.
- Schofield, Victoria: Kashmir in Conflict, New York 2003.
- Sundarayya . p : Telangana People's Struggle and its lessons, calcutta, 1972.

خامساً : مواقع على الانترنت

- B harat-Rakshak.com
- Shodhganga.inflibnet.ac. in.
- Wikipedia.
- Milligazatte .com.
- Frontlineonnet . com
- www.un.org/ar/documents/charter
- www.arab-ency.com

سادساً : الدوريات :

الأهرام : يونيو ، أغسطس ، سبتمبر ١٩٤٨ .
المصري : يوليو ، سبتمبر ، أكتوبر ١٩٤٨
البلاغ : سبتمبر ١٩٤٨

- New York Times, 10 march, 1917.